رسالة مخطوطة
في عقيدة الإمام القاضي عياض (ت 544هـ)
كشف، ووصف، وتعريف

بقلم
د/ محمد أبو يحي (*)



ملخص

يدور موضوع هذا المقال العلمي حول علم من أعلام المغرب الأقصى؛ بل به عرف المغرب، كما قالوا قديما: (لولا عياض لما عرف المغرب)، من خلال اكتشاف كنز لهذا الرجل ضل مغمورا ومفقودا، لا نعلم له أثرا، وهو يثير إشكالات علمية كبيرة كما هو مضمن في المقال، ألا وهو رسالة بعنوان: "عقيدة الإمام القاضي عياض". فقد توليت في هذه المقالة مناقشة ما قيل في عقيدة القاضي عياض، وتتبع الجدال الدائر في عقيدة –رحمه الله– مع الاستعانة بنصوص مختارة من العلماء، ثم التعريف بالرسالة، وبيان صحة نسبتها إلى المؤلف ودحض جل الأقوال المثارة حوله، وما وصفوه، مع تقديم نماذج من صور المخطوط.

الكلمات المفاتيح: القاضي عياض؛ العقيدة؛ الأشاعرة؛ المرابطون؛ الموحدون؛ المخطوط.

(*) كلية الشريعة ـ جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية.
m.abouyahia@uiz.ac.ma

تاريخ الإرسال: 2019/12/01 **تاريخ القبول:** 09 /02/ 2020

مقدمة

لا جرم أن أقلام كثير من الباحثين سالت حول وقت انتشار المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي، وكثرت فيه البحوث كثرة جعل كبار مشاهير المتخصصين يُرجئون ترسيم هذا المذهب إِلَى عصر الموحدين على يد المهدي بن تومرت، وترسخ ذلك فِي أذهان الكثيرين حتى استولَى الظن على عقول السواد الأعظم من الباحثين أن المنهج العقديَّ - السائدَ على طول عصر المرابطين- فِي تقرير أحكام أصول الدين مبنِي على التفويض والتسليم والتمسك بالنص، ومن ثَم نحوْا منحى الاتجاه السلفي فِي تقرير الأحكام العقدية.

ومن الطبيعي -لِمن أراد معرفة الاتجاه العقديِّ وسبر أغواره فِي تلك المرحلة- أن يعكف على تصانيف الأعلام، وأقوالهم، واستنباطاتهم، فتوجهت الأنظار صوب العلامة اللغوي المحقق المحدث الفقيه القاضي عياض، لأنه عمدة المحققين وإليه انتهى مدار التحقيق فِي المنقول والمعقول، وكيف لا وقد شاهد سقوط المرابطين، وعاش أواخر عمره مع الموحدين، وهي مرحلة حساسة جداً اتسمت بالاضطراب العقدي، والاختلاف فِي ترسيم المذهب الأشعري.

وقد تضاربت آراء الباحثين حول انتحال القاضي عياض للمذهب الأشعري، فسلكوا فِي بيان ذلك طرائق قدداً، فبعضهم يَسْتَلُّ أقوالاً مختارة من تصانيفه المشفوعة بالأدلة وآثار السلف، معلِّقين عليها بأنه ليس أشعرياً، وآخرون يسترسلون مع تأويله للصفات الخبرية، والاحتجاج بالنظر الكلامي وينسبونه إِلَى الأشعرية، فحصل خلاف عويص يتعذر معه تمييز مذهبه العقدي، ومن رَحِمِ هذا الالتباس، وفي ظل غياب- أو على وجه الدقة فقدان - مؤلَّف خاص للإمام القاضي عياض في موضوع العقيدة، وُلِدت وِجْهَاتُ نظرٍ أخرى متباينة ومتضاربة، فأغلب كبار الباحثين قالوا: إن عقيدته بثها فِي رسالته: "الإعلام بحدود قواعد الإسلام"؛ بل إن كثيراً منهم قالوا:

إنها هي كتاب العقيدة الذي نسبته له بعض المصادر التاريخية، وآخرون قالوا: إن عقيدته غير موجودة لعدم تصريح ابنه محمدٍ بها في تعريفه لوالده، فبقيت عقيدة القاضي عياض مشوبة بكثير من اللغط واللبس؛ حتى شاءت الأقدار الإلهية أن يسوق إِلَى يَدِي مخطوطةً نفيسة جداً، تكاد تكون أندر من الكبريت الأحمر يُبَيِّنُ فيها القاضي عياض عقيدته بشكل واضح وجلي، يزيل الكثير من الغموض الذي شاب عقيدته رحمه الله.

ومن أجل التعريف بالقاضي عياض المتوفَّى سنة: (544هـ)، وبمؤلفه العَقَدِي، وضعت خطة وفق ما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بالقاضي عياض:

واشتمل على النقط التالية:

1- نسبه ونشأته:

2- آثاره ومؤلفاته:

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة:

واشتمل على النقط التالية:

أولا- التعريف بالكتاب:

أ-اسمه: هل للقاضي عياض كتاب يسمى العقيدة؟.

ب- تصحيح الوهم المتعلق بهذا الكتاب (كتاب العقيدة للقاضي عياض).

ثانيا:-وصف المخطوطة

أ-الوصف

ب- عدد الأوراق

ج- عدد السطور في كل صفحة

د-كاتبها

هـ-تاريخها

و-نوعية الخط:

ز - حالة الكتابة عموما

ح - محتويات المخطوطة

خلاصة

التوصيات

المبحث الأول: التعريف بالقاضي عياض

إذا كان وزن القاضي عياض يقارن ببلد بأكمله فترجمته منتشرة متوفرة، كتب عنه مصنفات كثيرة، وألف عنه مؤلفات غزيرة، ومن الصعب على أي باحث في هذا العصر أن يأتي فيه بجديد.

1- **نسبه ونشأته:**

هو الإمام الحافظ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي(1)، يعود نسبه إلى إحدى قبائل اليمن العربية القحطانية، وكان أسلافه قد نزلوا مدينة بسطة الأندلسية قرب غرناطة، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس، ليغادرها جده عمرون إلى مدينة سبتة حوالي سنة (373هـ)، فاشتهرت أسرته بسبتة، لما عرف عنها من تقوى وصلاح، وشهدت هذه المدينة مولد عياض في سنة (476هـ)، ونشأ بها وتعلم، وتتلمذ على شيوخها(2). ولما استوفى القاضي عياض الثلاثين من عمره خرج من سبتة متوجهاً إلى قرطبة، وذلك يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة(3).

وكانت قرطبة تعج بالعلماء والحفاظ، والمشايخ الكبار وطلاب العلم، فأخذ العلم عن أشياخها وحفاظها، ومن بين العلماء البارزين الذين أخذ عنهم بقرطبة: عبد الرحمن بن محمد بن عتاب، ومحمد بن أحمد بن محمد بن رشد، ومحمد بن عبد العزيز بن

حمدين، وأبي الحسين بن سراج، وأبي الحسن بن مغيث، وأبي القاسم النحاس، وغيرهم.

ولم تكن الفترة التي قضاها عياض بقرطبة بالفترة الطويلة، فلم تتجاوز ثمانية أشهر وعشرة أيام، لكنها كانت ذات تأثير كبير على شخصيته. لم يغادر القاضي عياض قرطبة قافلاً إلى بلده، بل غادرها متجهاً إلى مركز علمي آخر، وإلى عالم جليل آخر، وكان وداعه لقرطبة يوم الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة قاصداً مرسية بشرق الأندلس، وكان وصوله إليها يوم الثلاثاء الثالث من صفر من نفس السنة. وكان الأمل من وراء هذه الرحلة الالتقاء بحافظ العصر أبي علي الصدفي[4]، فلزمه عياض، وسمع عليه الصحيحين، والمؤتلف والمختلف، ومشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد الأزدي، والشهاب في المواعظ والآدابِ للقضاعي المصري.

يقول عنه ابنه في رحلته إلى الأندلس: إنه لقي جماعة من أعلام الأندلس، وقد أجاز له الحافظ أبو علي الجياني [5]، ومحمد بن عبد الرحمن بن شبرين [6]، وأبو جعفر بن بشتغير[7]، كما كاتب أبا عبد الله المازري وكان بمدينة المهدية، فأجازه جميع مروياته[8].

عاد عياض إلى سبتة في ليلة السابع من جمادى الآخرة، سنة ثمان وخمسمائة [9]، وجلس للتدريس وهو في الثانية والثلاثين من عمره[10].

ثم تقلد منصب القضاء في سبتة سنة 515هـ، وظل في منصبه ستة عشر عاما، وكان موضع تقدير الناس وإجلا لهم له، ثم تولى قضاء غرناطة سنة 531هـ مدة، ثم عاد إلى سبتة مرة أخرى ليتولى قضاءها سنة 539هـ.[11]

2- **آثاره ومؤلفاته:**

خلف القاضي عياض رحمه الله مؤلفات كثيرة في الحديث، واللغة، والفقه،

والتاريخ، شاهدة على رسوخ قدمه في هذه الفنون التي ألف فيها. منها: ما تناولته يد الدارسين وسعدت به المطابع فخرج إلى حيز الوجود، ومنها: ما هو باق على الحالة التي تركه عليها النساخ، ومنها: ما عرف اسمه وجهل رسمه[12]، ومن مؤلفاته الضاربة في الآفاق الكتب التالية:

1- " الإلماع" إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع:

هذا الكتاب من الكتب المهمة في مصطلح الحديث، وهو مطبوع[13].

2- الإعلام بحدود قواعد الإسلام:

حقَّقه وقدَّم له الأستاذ المرحوم محمَّد بن تاويت الطنجي وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية[14].

3- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد:

يعتبر هذا الكتاب من أوفى الشروح لهذا الحديث، وهو مطبوع[15].

4- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:

يقول الدكتور محمد الوثيق: "لقد أولى هذا الكتاب للمذهب المالكي عناية خاصة، وذلك لما ينطوي عليه من صور واضحة حول نشوء المذهب وتطوره، ومن أخبار عن رواة المذهب وفقهائه وكتبه، وهذا ما جعل الناس يتطلعون إلى صدور هذا الكتاب[16].

قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بطبعه بعد أن قام مجموعة من الأساتذة بتحقيقه. وقد طبع كذلك في لبنان بتحقيق الدكتور أحمد بكير محمود[17]

5- مشارق الأنوار على صحاح الآثار:

عمد القاضي عياض في كتابه هذا الذي درس فيه "الموطأ" و"صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" إلى كلمات المتن، وأسماء الأماكن، والرجال، وكناهم وألقابهم، فقام بترتيبها على حروف المعجم، ثم شرع في ضبط متونها وتصحيحها على الأصول، كما

نبه على اختلاف الروايات مع الإشارة إلى الصواب والأرجح منها. وأفرد فصلاً لأسماء الأماكن والأسماء والألقاب والكنى.[18] أعادت وزارة الأوقاف والشؤون الإِسلامية بالرباط طبعه سنة 1982 ضمن منشوراتها.

6- الغنية:

خصص القاضي عياض هذا الكتاب لشيوخه وما رواه عنهم، وقد حققه وقدم له الدكتور محمَّد بن عبد الكريم، وطبع بالدار العربية للكتاب بليبيا، وتونس، سنة 1978. وحققه وقدم له أيضاً الأستاذ ماهر زهير جرار، وطبع بدار الغرب الإِسلامي ببيروت، سنة 1982.

7- الشفا بتعريف حقوق المصطفى:

هو من أشهر الكتب التي ألفها القاضي عياض، وقلما تخلو منه خزانة عامة أو خاصة إلى أن قيل فيه:

كلهم حاولوا الدواء ولكن   ما أتى بالشفاء إلا عياض

وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة.

8- إكمال المعلم بفوائد مسلم:

هو شرح كمل به شرح أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله المازري على صحيح مسلم بن الحجاج المسمى بالمعلم بفوائد مسلم، وقد قام بتحقيقه الدكتور يحيى إسماعيل، وطبع بدار الوفاء للطباعة والنشر سنة 1998 في تسعة أجزاء. وما زال الكتاب في حاجة إلى تحقيق.

9- مذاهب الحكام في نوازل الحكام:

هذا الكتاب للقاضي عياض وولده، وقد قدم لهذا الكتاب وحققه وعلق عليه الدكتور محمَّد بن شريفة، وطبع بدار الغرب الإسلامي.

10- التنبيهات" المستنبطة على الكتب "المدونة" والمختلطة:

وهو كتاب تولد من دراسته وتدريسه لمدونة سحنون التي تعد مرجع الفقه المالكي الأول بلا منازع؛ وصدر هذا الكتاب مؤخرا في طبعتين، أجودهما بتحقيق الدكتور محمد الوثيق والدكتور عبد النعيم حميتي، عن دار ابن حزم.

11- المعجم في شيوخ ابن سكرة:

وقد ذكره الأستاذ محمَّد بن تاويت الطنجي بهذا العنوان: المعجم في ذكر أبي علي الصدفي وأخباره وشيوخه وأخبارهم. جمع فيه نحو مائتي شيخ، ذكره عياض في "الغنية"[19]، وقال عنه عبد السلام شقور: وقد ورد في إحدى قوائم المخطوطات أنه بمكتبة الجزائر تحت رقم: 58 [20].

12- خطب عياض.

عبارة عن سفر واحد جمعت فيه خطب عياض، حسب ما قاله ابنه[21].

وقد عثر مؤخراً على بعض خطب عياض، ولا يستبعد أن تكون مما كان يشتمل عليه كتاب خطبه. وقال: تنظر هذه الخطب تحت رقم: 79 من مخطوطات جائزة الحسن الثاني لسنة 1979 م[22].

وقد ذكر الأستاذ عبد السلام شقور نماذج من هذه الخطب[23].

13- كتاب العقيدة: وهو الكتاب موضوع التحقيق في هذا العمل، وسنفرد له مباحث خاصة تعريفا به وأقسامه.

هذه بعض مؤلفاته شاهدة على علو منزلته، وإن كنا لا ندعي في هذا العرض الاستقصاء ولا العد والإحصاء.

3- **محنته ووفاته:**

توفي -رحمه الله- سنة 544هـ، ودفن بمراكش في باب أيلان داخل السور[24]رحمه الله رحمة واسعة، وقد أراد الله له أن لا يموت إلا بعد أن يشهد نهاية دولة المرابطين التي كان وفيا لها، وميلاد دولة الموحدين التي كان متوجسا منها[25].

واختلف في سبب وفاته، فقيل: قتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت[26]، وقيل: مات مسموما على يد يهودي[27]، ولكن قال شهاب الدين الخفاجي ت1069هـ: "وما قيل من أنه قتل لا أصل له"[28].

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة

أولا- التعريف بالكتاب

أ-اسمه: هل للقاضي عياض كتاب يسمى العقيدة؟

باستقرائي لجل المترجمين للقاضي عياض-رحمه الله- خلصت إلى نتيجتين:

-النتيجة الأولى: جل من ترجموا له، لم يذكروا له كتاب العقيدة.

-النتيجة الثانية: وقفت على نسبة عالية لكتاب العقيدة للقاضي عياض-رحمه الله-وهي نسبته له من رفيقه وتلميذه العلامة الفقيه محمد بن حمادة السبتي[29]، نقل ذلك عنه الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام[30] والنص كما يلي: "وقال الفقيه محمد بْن حمادة السَّبْتيّ، رفيق القاضي عياض: جَلَس للمناظرة وله نحوٌ من ثمانٍ وعشرين سنة، وولي القضاء وله خمسٌ وثلاثون سنة، فسار بأحسن سيرة، كَانَ هيِّنًا من غير ضَعْف، صَليبًا في الحقّ، تفقّه عَلَى أَبِي عبد الله التّميميّ، وصحِب أبا إسحاق بْن جعفر الفقيه، ولم يكن أحد بسَبْتَة في عصرٍ من الأعصار أكثر تواليف من تواليفه، لَهُ كتاب الشِّفا في شرف المصْطَفَى وكتاب ترتيب المدَارِك وتقريب المسالك في ذِكْر فُقَهاء مذهب مالك، وكتاب العقيدة، وكتاب شرح حديث أم زرع، وكتاب جامع التاريخ الّذي أربى على جميع المؤلّفات، جَمَعَ فيه أخبار ملوك الأندلس، وسَبْتَة، والمغرب، من دخول الإسلام إليها، واستوعب فيه أخبار سبتة وعُلمائها، وكتاب مَشَارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار الموطّأ والبخاريّ ومسلم." وإليكم المصادر التي راجعتها لتحقيق نسبة كتاب العقيدة للقاضي عياض رحمه الله.

1- بغية الملتمس للضَّبي(ص437، رقم 1269، دار الكاتب العربي): ذكر له

الإلماع فقط.

2- إنباه الرواة للقفطي(2/ 365-364)، رقم 519، دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم): ذكر بغية الرائد، ومشارق الأنوار، وإكمال المعلم(سماه: تمام المعلم فى شرح كتاب مسلم كبير.

3- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار(3/457، رقم2968، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: د.بشار): لم يذكر له مؤلفات.

4- معجم أصحاب الصدفي لابن الأبار(ص 294، مكتبة الثقافة الدينية-مصر): ذكر من مؤلفاته المشارق فحسب.

5- تهذيب الأسماء واللغات للنووي(2/43_44، دار الكتب العلمية): لم يذكر له مؤلفات، وجل اعتماده في الترجمة على ابن بشكوال.

6- وفيات الأعيان لابن خلكان(3/483 _ 485، دار صادر، تحقيق الدكتور إحسان عباس): ذكر له من المؤلفات ما ذكر القفطي وزاد: التنبيهات. وجل اعتماده في الترجمة على: ابن بشكوال، وابن الأبار.

7- تاريخ الإسلام(11/860، رقم 231، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: د.بشار): نقل الذهبي (11/860) عن رفيق القاضي عياض: الفقيه محمد بن حمادة السبتي أن للقاضي كتبا عديدة ذاكرا منها: "كتاب العقيدة".

8- دول الإسلام للذهبي(2/46، دار صادر، تحقيق حسن إسماعيل مزوة): لم يذكر له مؤلفات.

9- العبر في خبر من غبر للذهبي(2/447، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول): لم يذكر له مؤلفات.

10- تذكرة الحفاظ للذهبي(4/1304-1307، دار الكتب العلمية): ذكر نفس النص عن الفقيه محمد بن حمادة السبتي؛ الذي فيه ذكر مؤلفات القاضي عياض،

ومنها: كتاب العقيدة.

11- البداية والنهاية(352/16، دار هجر، تحقيق د.عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر): ذكر بعض مؤلفاته، وليس فيها كتاب العقيدة.

12- الإحاطة في أخبار غرناطة (228/4، مكتبة الخانجي): ذكر جملة من مؤلفاته، ولم يذكر فيها كتاب العقيدة.

13- المرقبة العليا للبناهي (ص 101، دار الآفاق الجديدة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة): أحال في ذكر مؤلفات القاضي عياض على تعريف ولده به.

14- الديباج المذهب(46/2-51، دار التراث للطبع والنشر، تحقيق د.محمد الأحمدي أبو النور): ذكر مؤلفاته، ولم يذكر منها كتاب العقيدة.

15- الوفيات لابن قنفذ(ص280، رقم 544، دار الآفاق الجديدة، تحقيق: عادل نويهض): لم يذكر له مؤلفات.

16- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" مصورا، وله في الشبكة نسختان: نسخة مطبعة دار المصرية (العتيقة)، ونسخة دار الكتب(العلمية)، والمحال عليها هي الأولى: (285/5-286)، مطبعة دار الكتب المصرية).

وقد نسبَ ابن تغري كتاب "العقيدة" للقاضي عياض في صفحة 286.

17- طبقات الحفاظ للسيوطي(ص470، رقم 1048): ذكر بعض مؤلفاته، ولم يذكر منها كتاب العقيدة.

18- أزهار الرياض(اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة دولة المغرب وحكومة دولة الإمارات، تحقيق مجموعة من المحققين): لم يذكره في كتابه.

19- نفح الطيب(333/7-335، دار صادر، تحقيق د.إحسان عباس): لم يذكره.

20- كشف الظنون(دار إحياء التراث العربي): لم يذكره ضمن ما عرض له من كتبه.

21- شذرات الذهب(6/226-227، دار ابن كثير، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، وأشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط): لم يذكره ضمن ما ذكره من مؤلفاته.

22- تاج العروس(2/287، مادة(حصب) دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين): لم يذكره فيه.

23- هدية العارفين(1/805، دار إحياء التراث العربي): ذكره ضمن مؤلفاته.

24- إيضاح المكنون(دار إحياء التراث العربي، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: المعلم رفعت بيلكه الكلسي): ذكر له كتابا واحدا فحسب، وسماه: القواعد (2/243-244).

25- سلوة الأنفاس(1/161، رقم 83، دار الثقافة-الدار البيضاء، تحقيق مجموعة من المحققين): لم يذكر له مؤلفات، وإنما ترجم له عرضا عند ذكر المسجد المنسوب له بفاس.

26- فهرس الفهارس(2/801، دار الغرب الإسلامي، تحقيق د.إحسان عباس): ذكر مؤلفاته المشهورة: المشارق-الإكمال-الشفا-المدارك..

27- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف بن إلياس سركيس(2/1397، مطبعة سركيس بمصر): لم يذكره ضمن مؤلفاته.

28- شجرة النور الزكية(2/205، دار الكتب العلمية، تحقيق د.عبد المجيد خيالي): لم يذكره ضمن مؤلفاته.

29- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان(6/267- 275، دار المعارف، نقله إلى العربية: د.عبد الحليم النجار): لم يذكره ضمن مؤلفاته.

ب- تصحيح الوهم المتعلق بهذا الكتاب: (كتاب العقيدة للقاضي عياض).

ويمكن تقسيم هذا الوهم إلى صنفين:

1- من نفى أن يكون للقاضي عياض كتاب العقيدة أصلا، وزعم أنه نسب إليه غلطا، ومنهم الدكتور البشير علي حمد الترابي في كتابه: (القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية) حيث قال:- أثناء سرده لمؤلفات القاضي عياض رحمه الله-"وكتاب العقيدة: ذكره البغدادي في هدية العارفين، ولم أطلع على أثر له في بحثي، وأحسبه نسب إلي القاضي وهماً[31].

2- من توهم أن كتاب العقيدة، هو كتاب (الإعلام بحدود قواعد الإسلام)، ومنهم الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي[32]-رحمه الله- حيث قال: " كتاب العقيدة ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ 97/4، وهدية العارفين 805/1، وفي فهرس دار الكتب المصرية القديم 295/7:"شرح بالقول لبعض الفضلاء على عقيدة الإمام الأجل القاضي عياض". وأظن هذه العقيدة هي كتاب (الإعلام بحدود قواعد الإسلام) الذي مر ذكره[33]. وقد اغتر بهذا الكلام مجموعة من الباحثين[34].

والحقيقة أن هذه التنبيهات لا تنقص من قيمة هؤلاء العلماء، فهم مفخرة هذه الأمة بلا ريب، فلو رجعوا إلى تنقيح ما كتبوه لأتوا بنتائج عظيمة.

إن الظفر بهذه المخطوطة، يطيح بكل هذه المزاعم، ويضعنا أمام الحقيقة الناصعة الواضحة الملموسة ألا وهي أن القاضي عياض-رحمه الله- له كتاب مستقل خاص بالعقيدة، وقد سماه كذلك، كما ثبت في المخطوطة عندما قال: "وقد ذكرناها في مقدم عقيدتنا هذه".[35] فصرح المصنف باسم مؤلفه هذا "العقيدة"، ونسبه إلى نفسه، وقد يقال ما الدليل على أن المتكلم هنا هو القاضي عياض؟ فنبادر إلى الإجابة بأن في أول المخطوطة بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مانصه:" قال الفقيه القاضي أبو الفضل ابن موسى بن عياض اليحصبي، رحمه الله ورضي عنه" كما أن

المخطوطة تنتهي بإعلان ناسخها أنه قد: " كَمُل عقيدة الشيخ القاضي عياض بحمد الله وحسن عونه". ثم إن موضوعها ومضمونها من ألفه إلى يائه كله يدور حول المعتقدات الإسلامية بأسلوب كلامي واضح لا غبار عليه.

ثانيا:-وصف المخطوطة:

أ-الوصف:

المخطوطة لها غلاف لم يكتب عليه شيء، وقبل الصفحة التي تبتدئ منها المخطوطة ورقة وجهها الأول خال، والثاني كتبت فيها بعض المعلومات الروحانية، ولعل ذلك من فعل الناسخ أو مالك المخطوطة.

وتبتدئ المخطوطة ب: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما.

قال الفقيه القاضي أبو الفضل ابن موسى بن عياض اليحصبي، رحمه الله ورضي عنه:

الحمد لله رب العالمين، وصلاته على محمد خاتم النبيئين، وعلى آله الطيبين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، رضي الله عنه، [36] وعنهم أجمعين، هذه كتاب فيما يتعلق[37] على كل مكلف، ولا محيص له عنه، ولا يتحمله عنه أحد، ....

وتنتهي المخطوطة بما يلي: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، كَمُل عقيدة الشيخ القاضي عياض بحمد الله وحسن عونه. الحمد لله رب العالمين اللّهم اغفر لكاتبه ومالكه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك على كل شي قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ب- عدد الأوراق: 16، مقياس: 10,21 × 14,22.

ج- عدد السطور في كل صفحة:15 سطرا.

د- كاتبها: آدم بن محمد كُرُبَى[38].

هـ- تاريخها: لا نجد في المخطوطة ذكرا لتاريخ النسخ.

و- **نوعية الخط**: خط مغربي واضح مقروء، ومما يعزز ذلك أنه كتب على الطريقة المغربية بنقط الفاء أسفل، والقاف فوق بنقطة واحدة، و كذا لفظ النبيئين كتب بالهمزة بين الياءين، على رواية ورش عن نافع الشائعة في بلاد المغرب، و كذا الهمزة التي بعد (أل) تكتب على قاعدة النقل وفق رواية ورش عن نافع، مثل: الاَعمال، الاَجسام، الِارادة...

ز - **حالة الكتابة عموما:**

- سليمة إلا من بعض الأخطاء الواضحة الصريحة التي لا وجه لها.

- مشكولة بأكملها، لكن يشوب الشكل أغلاط كثيرة، مردها إلى أن الناسخ كان فيما يبدو قليل الحظ من اللغة العربية، كما يتضح من خلال تلك الأغلاط التي لا تحتاج إلى تأمل.

ح - **محتويات المخطوطة:**

قسم القاضي عياض-رحمه الله- عقيدته إلى سبعة علوم وثمانية أعمال، فقال: اعلم. رحمك الله. أن الله فرض على عباده من العلوم سبعة، ومن الأعمال ثمانية.

- والأول من العلوم هو العلم بأن العالَم مُحدَث، له أول كان بعد أن لم يكن.

- باب في إثبات العلم الثاني، وهو العلم بأن افتقار العالم إلى فاعل.

- باب في إثبات العلم الثالث، وهو العلم بأن الفاعل لا يشبهه شيء من الحوادث.

- باب في إثبات العلم الرابع، وهو العلم بأن فاعل العالم واحد.

- باب في إثبات العلم الخامس، وهو العلم بإثبات صفات الجلال والكمال لله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر في هذا الباب فصلين: أولها في انفراده تعالى بالخلق والإيجاد، والثاني في رؤية المؤمنين الله تعالى في الآخرة، وكيف يرونه.

- باب في إثبات العلم السادس، وهو العلم بالنبوات.

- باب في إثبات العلم السابع، وهو العلم بما يجب على العاقل مما أمر به عليه الصلاة والسلام، وهو الإيمان به صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به.

ثم انتقل بعد ذلك إلى الأعمال الثمانية التي ذكر أولاً أنها تجب على كل مكلف، واضعا لها تحت عنوان: باب فيما يجب على المكلف فعله، وذكر أن كلَّ مأمور به في الشرع تابعٌ لهذه الثمانية التي حصرها في الفرائض الآتية:

الفرض الأول: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبما أخبر به عن الله عز وجل.

الفرض الثاني: الصلاة التي لها شرائط وفرائض لا تكون الصلاة صحيحة إلا بها.

الفرض الثالث: الزكاة التي تجب في ثلاثة أنواع.

الفرض الرابع: الصيام، بفرائضه الثلاثة.

الفرض الخامس: الحَج، بفرائضه الأربعة:

-الفرض السادس: الجهاد بفرائضه الأربعة:

الفرض السابع: الألفةُ، وهي النصيحة لجميع المسلمين، والشفقةُ على جميع خلق الله مؤمنا، أو كافرا، عاقلا أو غير عاقل، وهو أن تريد للمؤمنين ما تريد لنفسك على الإطلاق، وتريدَ للكافر أن يدخل في دين الإسلام فيدخُلَ الجنةَ ومهمى كرِهت إسلامه عصيت ربّك؛ إذْ أَرَدْتَ بقاء عبْد من عبيده على الكفر.

وأما الفرض الثامن وهو: التوبة التي هي فرض عين لا يحمله أحد عن أحد.

خلاصة:

إن كتاب العقيدة هذا، يكشف عن حقائق أهمها:

1- أن القاضي عياضا، كما هو إمام في الفقه، والحديث، والأدب، واللغة، هو أيضا إمام بارع في علم الكلام، ولا أدلَّ على ذلك من توظيفه لغة المتكلمين

ومصطلحاتهم[39] في هذا الكتاب، حتى ليخيل لك أن المتحدث هو الجويني، أو الرازي، أو الباقلاني، كما قال عنه ابنه: "وكان من أئمة وقته في الحديث وفقهه وغريبه... وجميع أنواع علومه، أصوليا متكلما..."[40].

2- أن هذا الكتاب ينسف ما زعمه بعضهم من التشكيك في كون الإمام القاضي عياض متكلما، وأنه يبتعد عن أساليب الكلام والجدل، وأنه مضطرب في مذهبه العقدي، متردد بين مذهب السلف ومذهب الأشاعرة، فتارة يميل إلى هذا، وتارة يميل إلى ذاك.[41]

3- أن الرجل أشعري المذهب، وهذا غير مستغرب، ولا مستبعد، فإن علم الكلام أصلا مرتبط بالمذاهب العقدية كما هو معلوم، والمذهب الأشعري لا يشذ عن هذه القاعدة، وقد أبان في هذا المخطوط عن ذلك بكل وضوح، كما يقول المثل: (قطعت جهيزة قولَ كل خطيب).

التوصيات:

- يجب أن لا نفقد الأمل، وأن لا تَخْبُوَ في نفوس الباحثين، وطلبة العلم، وعشاق التراث العلمي العربي الإسلامي جذوة التنقيب، والتحري، والتفتيش عما استقر في أذهان الكثيرين أنه معدوم، ولم يبق له أثر من الكتب المؤلفة من قبل علمائنا الأولين في مختلِف أنواع العلوم والفنون.

- ينبغي أن لا نسارع في الحكم على ما يصنف من المؤلفات المفقودات حكما تأويليا، اعتمادا على التخمين، والظن، والرجم بالغيب، وقديما قيل: عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود. ولابد أن نستحضر دائما قاعدة:أن المثبت مقدم على النافي، وأن الزيادة من الثقة مقبولة، كما هو شائع في علم الحديث.

- إن الحكم على انتماءات العلماء، ومناهجهم، ومعتقداتهم، لا يمكن أن يتم اعتمادا على مؤلف واحد، أو مؤلَّفَيْنِ لعالم من العلماء، بل إن هذا الحكم إنما يتم بناؤه

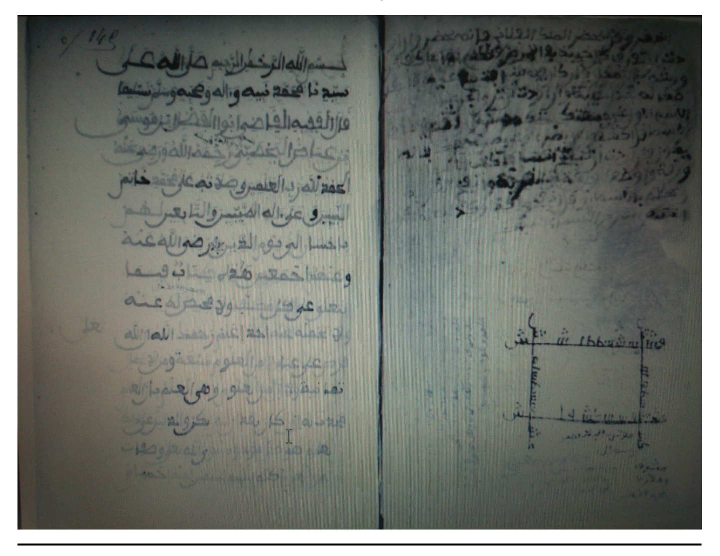
على أساس استقراء تام لجميع كتب ومؤلفات العالم الذي نريد الحكم على عقيدته، أو منهجه، أو انتمائه، خصوصا المؤلفات التي أصدرها في أخريات عمره، بما في ذلك المفقودة، ومن هنا ننصح الباحثين ونوصيهم بالتريث كثيرا، قبل إصدار تلك الأحكام الخطيرة، وترويجها على أنها حقائقُ ثابتة، ومطلقة، ونهائية.

وختاما فإن عملي هذا عمل بشري يعتريه القصور والنقصان، فالمرغوب إلى من يقف على هذا البحث أن يعذر صاحبه، فإنه علقه في ضيق من الوقت، وانشغال في الخاطر، مع بضاعته المزجاة التي حقيق بحاملها أن يقال فيه تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وها هو قد نصب نفسه هدفا لسهام الراشقين، وغرضا لأسنة الطاعنين، فلقاريه غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، وهذه بضاعته تعرض عليك، ومُوَلِّيَتُهُ تُهدى إليك، فإن صادفت كفؤا كريما لها، لن تعدم منه إمساكا بمعروف، أو تسريحا بإحسان، وإن صادفت غيره فالله تعالى المستعان، وعليه التكلان.

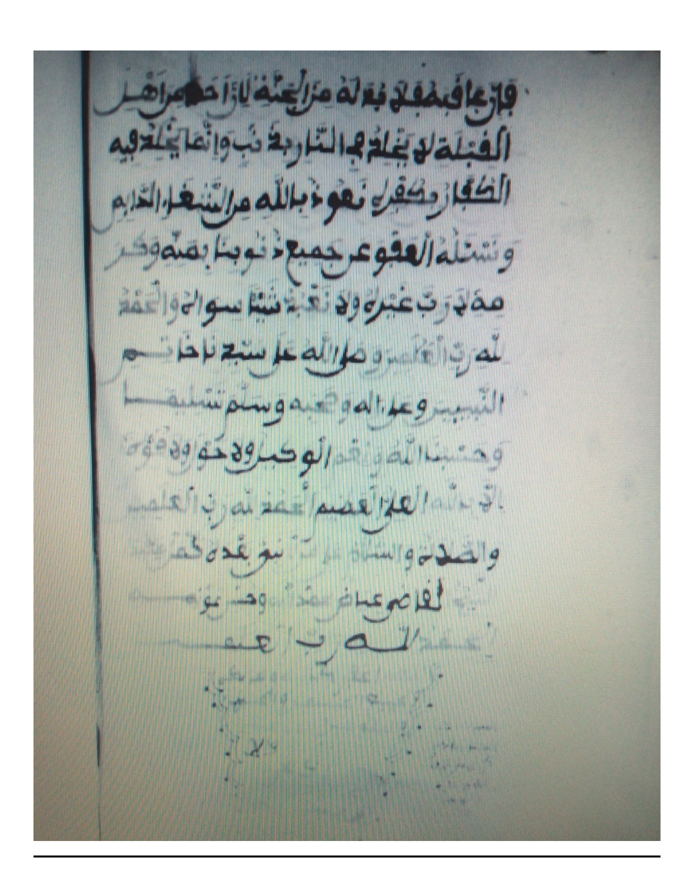
وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة، إن وافقت قبولا واستحسانا، وبرد جميل إن كان حظها احتقارا واستهجانا.

والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته، فهذه سنة الله في عباده جزاء وثوابا. ومن ذا الذي يكون قوله كله سديدا، وعمله كله صوابا، وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحي يوحى، فما صح عنه فهو نقل مصدق عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صح النقل لم يكن القائل معصوما، وإن لم يصح لم يكن وصوله إليه معلوما[42].

صور من المخطوطة:







لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- الوفيات: معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين أبو العباس ابن قنفذ، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1403هـ-1983م.

2- إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن جمال الدين القفطي، الطبعة الأولى المكتبة العصرية، بيروت، 1424ه.

3- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، سنة:1967م.

4- ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، 1424ه،2003م.

5- ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أبي العباس شمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

6- أبو الفضل القاضي عياض السبتي ثبت ببليوغرافي، حسن الوراكلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1994م.

7- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.

8- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للعلامة الأديب، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، المقري التلمساني، تحقيق: (اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة دولة المغرب، وحكومة دولة الإمارات).

9- أزهار الرياض في أخبار عياض: لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة 1400هـ/ 1980 م.

10- إيضاح المكنون إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

11- البداية والنهاية البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1997م.

12- تاج العروس من جواهر القاموس للعلامة أبي الفيض، محمّد بن محمّد، المعروف

بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية (د.ت).

13- تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب.

14- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للعلامة الإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي، 2003م.

15- تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، (...)

16- تذكرة الحفاظ للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

17- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة الثانية، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، 1403هـ-1983م.

18- التعريف بالقاضي عياض، أبو عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: محمد بنشريفة، الناشر: جامعة القاضي عياض، الطبعة الأولى:2009م.

19- التكملة لكتاب الصلة، أبو بكر ابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان: 1415هـ- 1995م.

20- التَّنْبيهَاتُ المستَنْبَطةُ على الكُتُبِ المُدَوَّنَةِ والمُخْتَلَطَةِ، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، تحقيق: الدكتور محمد الوثيق، الدكتور عبد النعيم حميتي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1432هـ-2011م.

21- -تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: جماعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

22- دول الإسلام، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ومحمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار صادر، 1999م.
23- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
24- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين ابن فرحون، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة(د.ت).
25- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة، سنة:1403هـ/1983م.
26- سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، وعبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، دار الثقافة- الدار البيضاء، المملكة المغربية.
27- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.
28- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعلامة عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وبتخريج عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ/1986م.
29- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت1089هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
30- شرح الإعلام بحدود قواعد الإسلام للقاضي عياض، تأليف: الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن القاسم الجذامي المعروف بالقباب الفاسي، دراسة وتحقيق: عبد الله بنطاهر التناني، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى:1435هـ-2014م.
31- طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،

1403ه.

32- العبر في خبر من غبر للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

33- الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض (ت544ه)، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة: 1402ه/1982م.

34- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية1982م.

35- القاضي عياض الأديب المغربي في ظل المرابطين: لعبد السلام شقور، نشر دار الفكر المغربي، الطبعة الأولى، سنة: 1983م.

36- القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية، البشير علي حمد الترابي، الطبعة الأولى، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت لبنان، 1418هـ-1997م.

37- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة المتوفى: 1067ه، مكتبة المثنى - بغداد 1941م (وصورته عدة دور لبنانية، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية).

38- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا للعلامة أبو الحسن علي البناهي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1403هـ-1983م.

39- معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي للعلامة ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الطبعة: الأولى، مكتبة الثقافة الدينية مصر، 1420هـ-2000م.

40- معجم المطبوعات العربية والمعربة للعلامة يوسف بن إليان بن موسى سركيس،

مطبعة سركيس بمصر 1346هـ - 1928م.
41- المعجم في أصحاب الصدفي ابن الأبار، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ/1989م).
42- المناهل: العدد 19، شهر صفر،1401هـ/دجنبر 1980م، عدد خاص بالقاضي عياض.
43- منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، الحسين بن محمد شواط، رسالة دكتوراه- قسم الدراسة من الأطروحة-، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م.
44- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، دار الكتب المصرية بالقاهرة، مصر 1349ه/1930م
45- ندوة الإمام مالك، إمام دار الهجرة: دورة القاضي عياض، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، سنة 1404هـ/1983م.
46- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للعلامة إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

الحواشي والإحالات:

(1) التعريف بالقاضي عياض، أبو عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: محمد بنشريفة، نشر: جامعة القاضي عياض، الطبعة الأولى:2009م ص: 4.

(2) التعريف بالقاضي عياض، أبو عبد الله محمد، ص: 4-5.

(3) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للعلامة الأديب أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، المقري التلمساني المتوفى: 1041هـ تحقيق: مجموعة من المحققين (اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة دولة المغرب وحكومة دولة الإمارات). ص3/ 8.

(4) المعجم في أصحاب الصدفي، لابن الأبار، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ/ 1989م، ص: 6 - 8. سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 1413هـ،

19/ 376 – 378 .

(5) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وتخريج: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.

(6) ينظر: لغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض (ت544هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة 1402هـ/1982مص: 75.

(7) الغنية، القاضي عياض، ص: 99.

(8) التعريف: أبو عبد الله محمد ص: 9.

(9) أزهار الرياض: القاضي عياض، 3/ 10.

(10) التعريف بالقاضي عياض، أبو عبد الله محمد، ص: 10.

(11) التعريف: أبو عبد الله محمد، ص: 11.

(12) التَّنْبيهَاتُ المُسْتَنْبَطةُ على الكُتُبِ المُدَوَّنَةِ والمُخْتَلَطَةِ للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الوثيق، الدكتور عبد النعيم حميتي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، مقدمة ص:38.

(13) تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة.

(14) المناهل: لجملة من المؤلفين، تصدر عن وزارة الثقافة المغربية، عدد خاص بالقاضي عياض، العدد 19، شهر صفر، 1401 هـ/ دجنبر 1980م، ص: 33.

(15) المناهل: عدد 19، ص: 34.

(16) التَّنْبيهَاتُ المُسْتَنْبَطةُ على الكُتُبِ المُدَوَّنَةِ والمُخْتَلَطَةِ، القاضي عياض، مقدمة ص:39.

(17) أبو الفضل القاضي عياض السبتي ثبت ببليوغرافي، حسن الوراكلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى:1994م، ص:20.

(18) المناهل: عدد: 19، ص: 39.

(19) المناهل: عدد: 19، ص: 40

(20) القاضي عياض الأديب المغربي في ظل المرابطين: لعبد السلام شقور، نشر: دار الفكر المغربي، الطبعة الأولى 1983م، ص: 112.

(21) التعريف، ص: 117.

(22) أبو الفضل عياض السبتي، لحسن الوراكلي: ص: 21.

(23) القاضي عياض أديباً، شقور، ص 360 وما بعدها.

(24) التعريف: ابنه، 13.

(25) انظر: شرح الإعلام بحدود قواعد الإسلام للقاضي عياض، تأليف: الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن القاسم الجذامي المعروف بالقباب الفاسي، دراسة وتحقيق: عبد الله بنطاهر التناني السوسي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى: 1435هـ-2014م.174/1.

(26) سير أعلام النبلاء: الذهبي، 217/20.

(27) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للعلامة برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، اليعمري المتوفى: 799هـ، بتحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ص:171-172.

(28) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض:13/1.

(29) وهو أبو عبد الله محمد بن حمادة البرنسي السبتي، هكذا أورد اسمه ونسبه صاحب الكوكب الوقاد، وذكر أنه خال أبيه لأمه؛ وأنه أنشد في شأن سبتة البيتين التاليين:

فكل جبار، إذا ما طغى ❋ وكان في طغيانه يسرف

أرسله الله إلى سبتة ❋ فكل جبار بها يقصف.

وله رواية عن شيخه عياض في هذا الصدد، تمجد سبتة، وتذكر من فضائلها، وقد ذكر المترجَم صاحب مفاخر البربر وسماه بابن حمادة، واقتصر في روض القرطاس على لقب البرنسي، ولعلها النسبة التي اشتهر بها في ذلك العصر .

ولد أبو عبد الله بن حمادة بمدينة سبتة، وبها نشأ وتعلم، أخذ عن جملة من مشايخ بلده، وفي مقدمتهم القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ولابد أنه تجول في بلاد الأندلس، وسمع من مشيختها، ويشير في مختصره - (مختصر المدارك)- إلى أنه شارك شيخه عياضا في بعض مشايخه، ولعله يعني بذلك أبا القاسم أحمد بن بقي بن مخلد، وأبا علي الحسين بن محمد الغساني المعروف بالجياني، وأبا عبد الله محمد ابن حمدين، والشيخ الشهيد أبا علي الصدفي، وأبا محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسي، وأبا بحر سفيان ابن العاصي، وأبا عبد الله هشام بن أحمد الهلالي - في آخرين. وابن حمادة من أهل القرن السادس الهجري، عاش النصف الأول منه، وطرفا من النصف الآخر - كما توحي بذلك عبارته في تراجم السبتيين الذين ختم بهم الكتاب، خلف أبو عبد الله بن حمادة آثارا علمية قيمة، منها:

1.كتابه «المقتبس، في تاريخ المغرب وفاس والأندلس»، ذكره صاحب الكوكب الوقاد، وأفاد منه، واعتمده صاحب مفاخر البربر، ونقل عنه ابن أبي زرع في روض القرطاس - عند حديثه عن الأدارسة،

وهو من المصادر الأولى لابن عذاري في البيان المغرب، وينقل عنه الذهبي في ترجمة عياض، وابن حمادة أحق من يتحدث عن عياض – وهو تلميذه، وبَلَدِيُّه–، قال: (... جلس (أي عياض)– للمناظرة– وله نحو من ثمان وعشرين سنة، وولي القضاء وله خمسٌ وثلاثون سنة، فسار بأحسن سيرة، كان هينا من غير ضعف....). وقد سقنا هذا النص عند الحديث عن نسبة كتاب العقيدة للقاضي عياض.

2– مختصر المدارك – ذكره صاحب الدر النفيس، وقال: إنه زاد فيه زوائد مهمة، وهو من مصادر ابن فرحون في الديباج، وقد زاد على الأصل زيادات، واستدرك عليه استدراكات، توجد نسخة من مختصره بالخزانة الملكية تحت رقم (672)، وهي غير مرتبة، اضطربت أكثر أوراقها. وبعد: فهذه نبذة تجلي ولو بصورة مختصرة شيئا من حياة مؤرخ أهمله التاريخ، وعالم فذ أنجبته مدينة سبتة السليبة، اقتبست من مختصره، والأمل قائم في العثور على كتابه الكبير «المقتبس في تاريخ المغرب والأندلس» – ببعض الخزانات، والدهر كفيل بذلك، إن شاء الله، والله الموفق، والهادي إلى أقوم طريق.

ينظر: مجلة دعوة الحق المغربية عدد221.

(30) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للعلامة الإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: د. بشار(11/860، 231).

(31) القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية، للدكتور البشير علي حمد الترابي، الطبعة الأولى:1418هـ–1997م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت لبنان ص:167.

(32) محمد بن محمد بن تاويت الطنجي (توفي 1394 هـ– 1974 م) هو أديب وباحث مغربي. أصله من قبيلة وادراس ومن قرية تويتش التي تقع بين مدينة تطوان وطنجة . بدأ دراسته بحفظ القران والمتون العلمية ثم رحل سنة 1931م إلى فاس لتلقي العلم في جامع القرويين .وتتلمذ على الشيخ عباس المكناسي، والفقيه أقصبي، وعبد العزيز بن الخياط، وغيرهم، بعدها عمل الطنجي مدرسا بالمدرسة الأهلية بتطوان سنة 1936 ومن ثم ذهب إلى القاهرة ليدرس في قسم التاريخ. كان من اهتمامات الطنجي دراسة وتحقيق كتابات ابن خلدون .فعمل على صنع نسخة متقنة من تاريخه "كتاب العبر" ونشر "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" والذي تم تحقيقه بعدها من قبل نوري الجراح.ذهب سنة 1945م إلى أنقرة وتعلم التركية وتمكن هناك من الاطلاع على المخطوطات التي كان مهتما بها، خصوصا ما يتعلق بابن خلدون، وفي سنة 1963م عاد إلى المغرب ليعمل في التحقيق بوزارة الأوقاف بالرباط. وفي هذه الفترة حقق الطنجى كتبا أخرى منها ترتيب المدارك للقاضي عياض وكتاب جذوة المقتبس للحميدي والفهرست لابن النديم. رجع مرة أخرى إلى تركيا وأصبح أستاذا لعلوم الثقافة الإسلامية. بقى في تركيا إلى أن توفى بتاريخ رابع ذي الحجة عام 1394ه الموافق 29 كانون الأول

1974م. وحافظت الحكومة التركية على أوراقه ومكتبته بعد وفاته. ابن تاويت الطنجي الرابطة المحمدية للعلماء تاريخ النشر: 14-05-2008.

(33) ينظر: مقدمة ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة الثانية:1403هـ-1983م طبعة وزارة الأوقاف المغربية.

(34) أذكر منهم حسن الوراكلي في كتابه: أبو الفضل القاضي عياض السبتي ثبت ببليوغرافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى:1994م، حيث قال: أثناء حديثه عن كتب القاضي عياض المفقودة-"كتاب العقيدة: لم يذكره ولده في التعريف. ينظر، تذكرة الحفاظ، 97/4، وهدية العارفين، 805/1، وفي(سمط اللآلي)، 11/1:أنه ألف عقيدة مبسوطة وأغلب الظن أن المراد هو كتابه: (الإعلام بحدود قواعد الإسلام)رَحِمَهَاللَّهُرَحِمَهَاللَّهُص:23.ومحمد الوثيق في مقدمة تحقيقه لكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة للقاضي عياض، دار ابن حزم، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى:1432هـ-1-2011م، حيث قال -حفظه الله- عند سرد مؤلفات القاضي عياض- :كتاب العقيدة: وهذا الكتاب ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ولم يذكره ولد المؤلف في التعريف، قال الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي: وأظن هذه العقيدة هي كتاب (الإعلام بحدود قواعد الإسلام) ص:45.نقل كلام الأستاذ محمد بن تاويت دون أن يعقب عليه، مما يدل على أنه يوافقه.

(35) الورقة 5 من المخطوطة.

(36) هكذا في الأصل.

(37) لعل الصواب: "يتعين"؛ لأنه المناسب في هذا السياق، ولأنه هو المتعدي بعلى، أما "تعلق" فإنما يتعدى بإلى، كما هو معهود في العربية.

(38) لم نعثر على ترجمته.

(39) استعمل مصطلحات المتكلمين ك: الجواهر- الأعراض -الحدث- الأزل...

(40) التعريف بالقاضي عياض لولده، ص: 6.

(41) انظر: ما قاله الحسين بن محمد شواط في كتابه: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، رسالة دكتوراه -قسم الدراسة من الأطروحة-، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م، ص:377 وما بعدها تحت عنوان عقيدة القاضي عياض من خلال كتاب إكمال المعلم.

(42) من آخر مقدمة: روضة المحبين ونزهة المشتاقين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة1403 :هـ/ 1983 م /14-15.

Manuscript message in the doctrine (of Imam Al-Cadi Ayyad (d. 544 AH) Detection, description, and definition

Dr. Mohamed Abou Yahia
Ibn Zohr University - Agadir, Morocco
m.abouyahia@uiz.ac.ma

Abstract:

There were many opinions about the beginning of the Ash'ari doctrine and doctrine in the western part of the Muslim world, especially in the Almoravid period followed by the Almohads era. That’s why many researchers turned to Cadi Ayyad to find out the truth about that period of time. Cadi Ayyad’s rare manuscript entitled “Letter about the rules of islam” cleared all ambiguities. The aim of my paper is to explain how this rare manuscript shaped the belief and creed of Moroccans. I chose the seventh chapter about how rare manuscripts shaped ideas in this part of the world.

Keywords :
Cadi Ayyad; doctrine; Al-Ash'ari; Almohads; Almoravids; rare manuscript**.**